والمباعدة من النار فكان الجهاد راس امر السايل وعموده وذروة سنامه والكلام في المفاضلة بين فرضي عين اوكفاية او نفلين لا بين فرض ونفل لان فرض المفضول افضل من نفل الفاضل وهذا محمل قول الشافعي رضي الله تعالى عنه الاشتغال بالعلم افضل من صلاة النافلة والكلام ايضا في عملين متقاربين في المشقة كما يدل عليه قول ايمتنا المراد ان جنس الصلاة افضل من جنس الصوم اوصرف اكثر الزمن اليها افضل من صرف اكثره اليه لان صلاة ركعتين افضل من صوم يوم **ثم قال** صلي الله عليه وسلم **الا اخبرك بملاك** بفتح الميم وكسرها **ذلك كله** اي بمقصوده وجماعه او بما يقوم به يعني انه اذا وجد كانت تلك الاعمال كلها علي غاية من الكمال ونهاية من صفا الاحوال لانها غنيمة وكف اللسان عن المحارم سلامة وهي في نظر العقلا مقدمة علي الغنيمة وفي هذا اشارة الي ان جهاد النفس بقمعها عن الكلام فيما يرديها ويوذيها اشق عليها من جهاد الكفار وان كان هذا هو الجهاد الاصغر وذاك هو الجهاد الاكبر اذ منعها هواها من اجل ما افتناه الانسان ومن اعظم ادابها الصمت وترك الكلام فيما لا يعني ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم من صمت نجا **قلت بلي يا رسول الله فاخذ** صلي الله عليه وسلم **بلسانه** اي امسك لسانه نفسه وهو يذكر ويونث وقد يطلق علي نفس الكلام مجازا كقوله تعالي الا بلسان قومه اي بلغتهم **ثم قال كف عليك** اي عنك او ضمن كف معني احبس **هذا** اي عن الشر للخبر السابق فليقل خيرا او ليصمت وجمع بين امساكه وقوله ذلك مع انه كان يمكنه ان يقول كف عليك لسانك لان النفس بالحسيات الف منها بالعقليات لتاخر زمن ادراك هذه عن زمن ادراك تلك فكان ذكر المعني العقلي الجلي ثم تعقيبه بالتمثيل الحسي ابلغ واوقع في النفس لما فيه من زيادة القوة بنقله من

من الخفا الي الظهور علي اكمل وجه وابلغه وهذا هو السبب في قول ابراهيم علي نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام رب ارني كيف تحيي الموتي قال اولم تومن قال بلي ولكن ليطمين قلبي اي ليزداد قوة يقينية بمشاهدة المعقول عيانا اذ عين اليقين اقوي من مجرد علمه ومن ثم كان قولك هذا الما والنار كيف يجتمعان ابلغ من قولك الما والنار كيف يجتمعان لان الاشارة اليهما اوجبت للعقل زيادة شعور واستحضار لهما لا توجد عند مجرد ذكرهما من غير اشارة **قلت يا نبي الله وانا لمواخذون بما نتكلم به** استفهام استثبات وتعجب واستغراب ولا ينافي خفا هذا عليه قوله صلي الله عليه وسلم في حقه اعلمكم بالحلال والحرام معاذ لانه انما صار اعلمهم بالحلال والحرام بعد هذا السوال وامثاله من انواع التعلم والاستفهام او المراد بالحلال والحرام المعاملات الظاهرة بين الناس وهذا في معاملة العبد مع ربه **فقال ثكلتك** اي فقدتك **امك** لفقدك ادراك المواخذة بذلك مع ظهورها وهذا مما غلب جريانه علي السنتهم في المحاورات للتحريض علي الشي والتهييج اليه من غير ارادة حقيقة معناه من الدعا علي المخاطب بموته كحلقي عقري تربت يمينك **وهل** استفهام انكار بمعني النفي اي ما **يكب** بضم الكاف من النوادر لتعديه ثلاثيا ككببت الشي وقصوره رباعيا كاكب هو **الناس** اي اكثرهم اي يلقيهم **في النار علي وجوههم او قال علي مناخرهم الا حصايد السنتهم** اي ما نطقت به من الاثم جمع حصيدة بمعني محصودة شبه ما تكسبه الالسنة من الكلام الحرام بحصايد الزرع بجامع الكسب والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحد المنجل الذي يحصد به الناس الزرع ففيه استعارة بالكناية من حيث تشبيه ذكر الكلام بالزرع المحصود واللسان بالمنجل تشبيها استعارة ترشيحية لان الحصاد يلايم المشبه به دون المشبه والحصر في ذلك

بكسر الكاف خلافا لظاهر عبارة التبريزي

دعا بمرض بعقر البدن وبحلق شعره انتهي

الاولي ترجيحية

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)